مقياس النقد المعاصر:

محاضرة : النقد السيميائي

السنة الثانية - دراسات أدبية ونقدية -

قال تعالى : «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»
النحل – 16–

مفهوم السيميولوجيا

يعرف دو سوسير اللغة تعريفا سميولوجيا فيقول " هي نظام من الإشارات التي يعبر بها عن الأفكار، ولذا فإنها تشبه نظام الكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية ومظاهر الأدب والإشارات العسكرية ... ولكن اللغة هي أشدهن أهمية".

ويمهد سوسير في محاضراته للحديث عن السيميولوجيا قائلا " إن علما يدرس حركة الإشارات في المجتمع، لهو علم قابل للتصور، وسيكون هذا العلم جزءا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، وسأدعو هذا العلم «سيميولوجيا» – من المصدر الإغريقي Semeion/Sign - وهذا العلم سيوضح مكونات الإشارات والقوانين التي تحكمها ... والألسنية ليست إلا جزءا من علم السميولوجيا العام ..."

واللسانيات تدرس أنظمة اللغة، بينما تدرس السيميولوجيا العلامات اللغوية وغير لغوية التي تنشأ في حضن المجتمع .

- وترتكز السيميولوجيا على ثلاثة عناصر :

1- المؤشر (Index) والعلاقة بين الدال والمدلول سببية (الدخان – السحاب – الطب- التحقيق- احمرار الوجه...، ومن العلامات اللغوية : ألفاظ الضجر كـ أف، والتعجب كـ وي ...).

2- الممثل (Icon) والعلاقة قائمة على التشابه (من العلامات غير اللغوية: التمثال – الصليب- الخرائط – صور الكتب- الصور الشمسية ...، ومن العلامات اللغوية ألفاظ المحاكاة لما في الطبيعة من أصوات : بط -عصفور- صرصر...).

3- الإشارة (أو الرمز عند بورس Symbole) تتكون من دال ومدلول والعلاقة هنا اعتباطية (الرمز اللغوي – إشارات المرور...).

- وقد تحدث عبد الله الغذامي عن جهود أبي حامد الغزالي في حديثه عن العلاقة بين الدال والمدلول والتي تتحرك على أربعة محاور:

الوجود العيني- الوجود الذهني- الوجود اللفظي- الوجود الكتابي، واللغة عند الغزالي صوت دال بتواطؤ، ولم تأت جهود دو سوسير بأكثر مما فصل فيه أبو حامد الغزالي .

والعلاقة بين الدال والمدلول عند دو سوسير علاقة اعتباطية وعند بورس علاقة سببية، بينما يرى رولان بارت أن العلاقة الاعتباطية تكون بين الدال والشيء (الوجود العيني) والعلاقة هنا بين الإشارة وصورتها الذهنية التي تتشكل عن طريق تدريب جماعي، وهذه العلاقة لا يمكن أن تكون اعتباطية.

مفهوم السيميولوجيا عند رولان بارت

- اعتبر رولان بارت السمييولوجيا جزءا من اللسانيات، لأن المعرفة السيميائية لا يمكن أن تكون اليوم سوى نسخة من المعرفة اللسانية... لأن هذه المعرفة يجب أن تطبق على الأقل كمشروع على أشياء غير لسانية، وهو هنا قد عارض رأي أستاذه سوسير، ويعلل بارت ذلك بأن العلامات غير اللغوية ـ كأنظمة الموضة والأساطير والطبخ ـ لا يمكن أن نستوعب دلالاتها إلا باللغة المكتوبة التي نتصورها في أذهاننا .

وقد استلهم بارت عناصر لسانية للدفع بالبحث السيميائي إلى الأمام، بالاعتماد على ثنائيات منهجية لسانية، مثل : اللسان والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيحاء.

مفهوم السيميوطيقا عند بورس

- يرى شارل سندرس بورس أن السيميوطيقا مدخل ضروري للمنطق والفلسفة حيث يقول: " إن المنطق في معناه العام هو مذهب علامات شبه ضروري وصوري كما حاولت أن أظهره، وفي إعطائي لمذهب صفة الضروري والصوري كنت أرى وجوب ملاحظة خصائص هذه العمليات ما أمكننا، وانطلاقا من ملاحظاتنا الجيدة التي نستشفها عبر معطى لا أرفض أن أسميه التجريد، سننتهي إلى أحكام ضرورية ونسبية إزاء ما يجب أن تكون خصائص العلامات التي يستعين بها الذكاء العلمي".

العلامة عند بورس

- تتكون العلامة عند بورس من الممثل والموضوع والمؤول، وهي موزعة على ثلاثة عوالم :
- 1- عالم الممكنات (أولانية). ويعني به الكائن فلسفيا
- 2- عالم الموجودات (ثانياتية). ويقصد به مقولة الوجود.
- 3- عالم الواجبات (ثالثانية). ويقصد به الفكر في محاولة تفسيره معالم الأشياء.

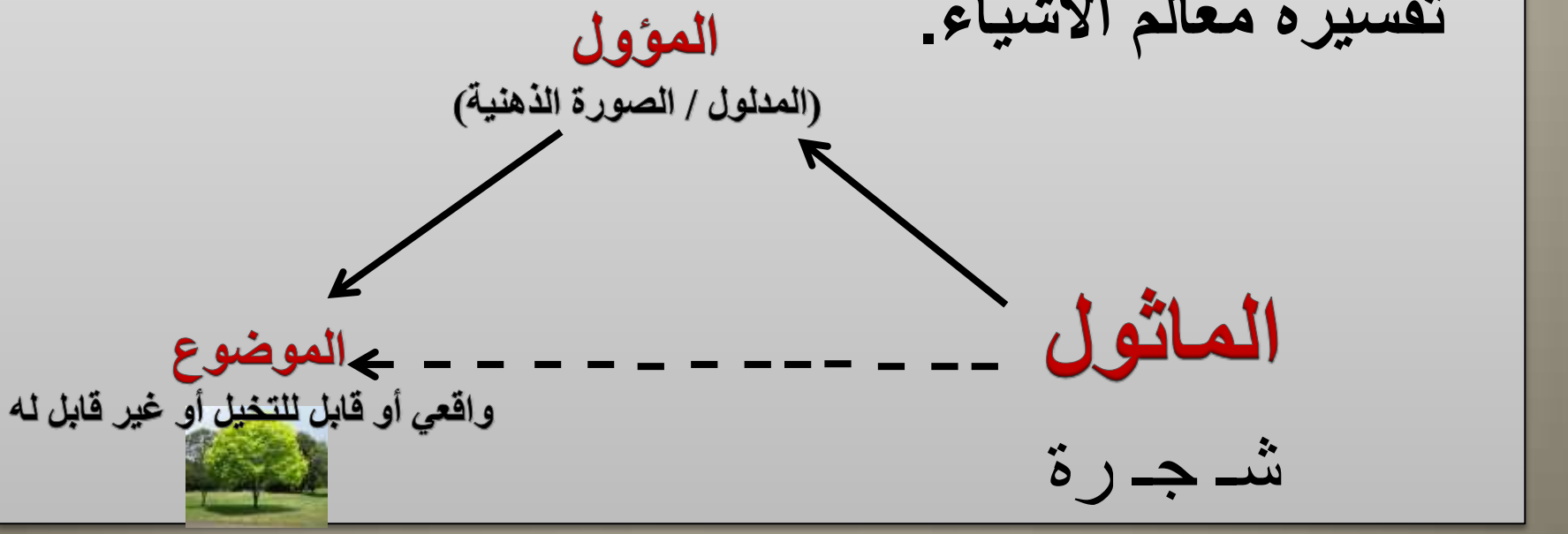

خصائص العلامة عند سوسير

1- الطابع الاعتباطي ,

2- التسلسل الخطي للعلامة,

3- السمة المميزة (باستبدال حرف يتغير المعنى)

4- التقطيع المزدوج (مورفيم - فونيم)

مبادئ السيميوطيقا

للسميوطيقا ثلاثة مبادئ ضرورية هي:

1- التحليل المحايث : ونعني به الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة بعيدا عن العلاقات الخارجية.

2- التحليل البنيوي : تتضمن السيميوطيقا في طياتها المنهج البنيوي وتوظف مصطلحاته كـ : النسقية، البنية، شبكة العلاقات، الوصف المحايث ...

3- تحليل الخطاب : تفترق السيميوطيقا النصية على لسانيات الجملة التي ركزت على الجملة في تشكلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، بينما تحاول السيميوطيقا البحث عن كيفية توليد النصوص ورصد اختلافها سطحا واتفاقا وعمقا .

اتجاهات السيميولوجيا

للسيميولوجيا اتجاهات ومدارس وتقسيمات متعددة، وسنشير إلى أهم ثلاثة اتجاهات:

1- اتجاه الدلالة : يمثله رولان بارت ويركز هذا الاتجاه على دراسة الأنظمة الدالة في المجتمع داخل اللغة وخارجها معتمدا على ثنائيات دوسوسير كمقاربة سيميولوجية.

2- اتجاه التواصل : يمثلها رومان جاكبسون وجورج مونان وبويسنس، والعلامة عندهم ثلاثة عناصر : الدال والمدلول والوظيفة أو القصد، فالسميولوجيا هنا دراسة لطرائق التواصل والوسائل المستعملة للتأثير في الغير قصد إقناعه أو حثه أو إبعاده.

3- سيميولوجيا الثقافة : من أنصار هذا الاتجاه تودوروف وأمبرتو إيكو، وتُعتَبر الظواهر الثقافية عندهم موضوعات تواصلية وأنساق دلالية، وما القارئ إلا كائن ثقافي يحمل هذه الأنساق على شكل موسوعة تراكمية يستخدمها بصورة آلية في عملية القراءة، فالنص عند إيكو آلة كسوله تتطلب عملا اشتراكيا مع القارئ، والموسوعة هنا تؤدي إلى انسجام بنيات النص وبنيات العالم.

المربع السيميائي

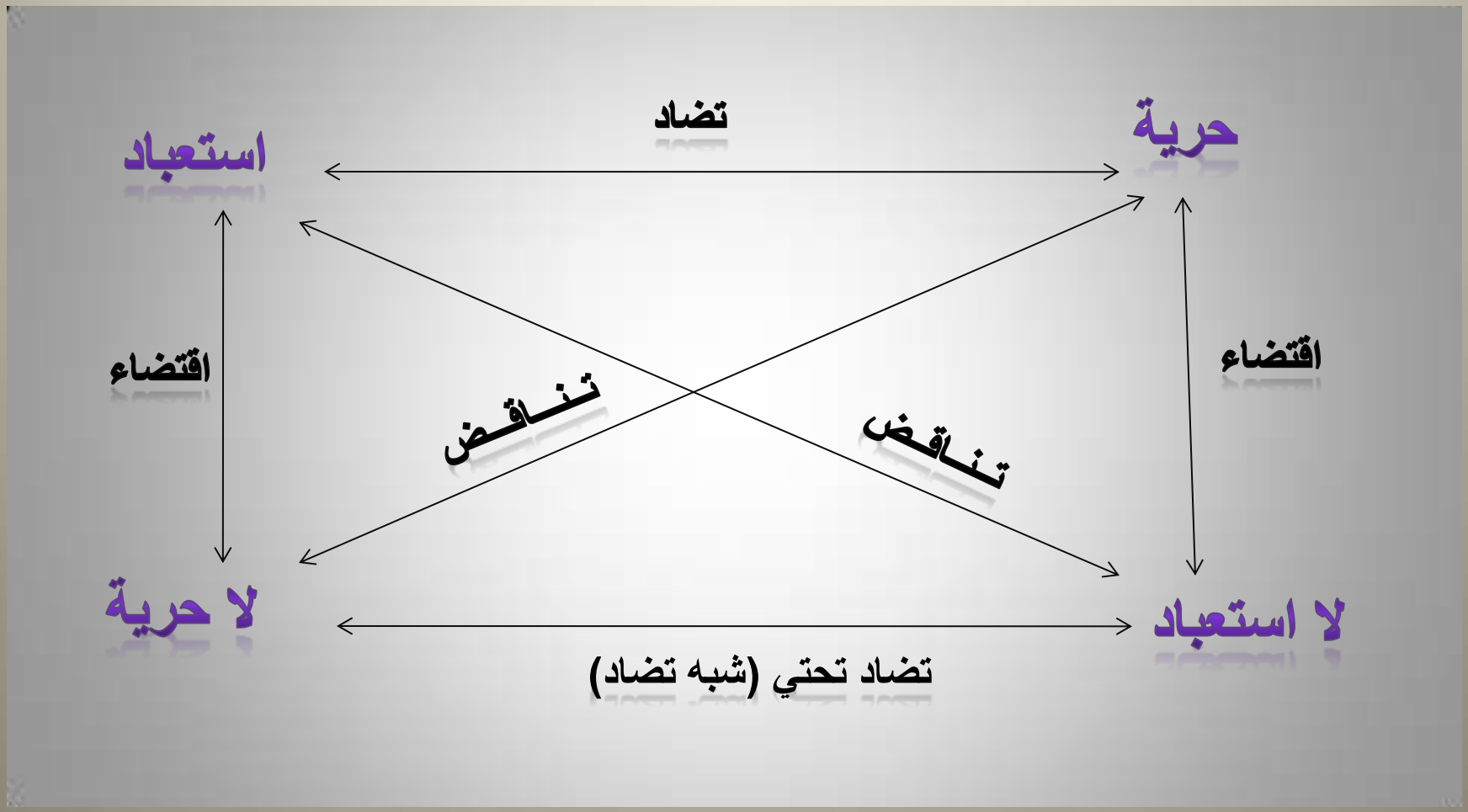

النموذج العاملي

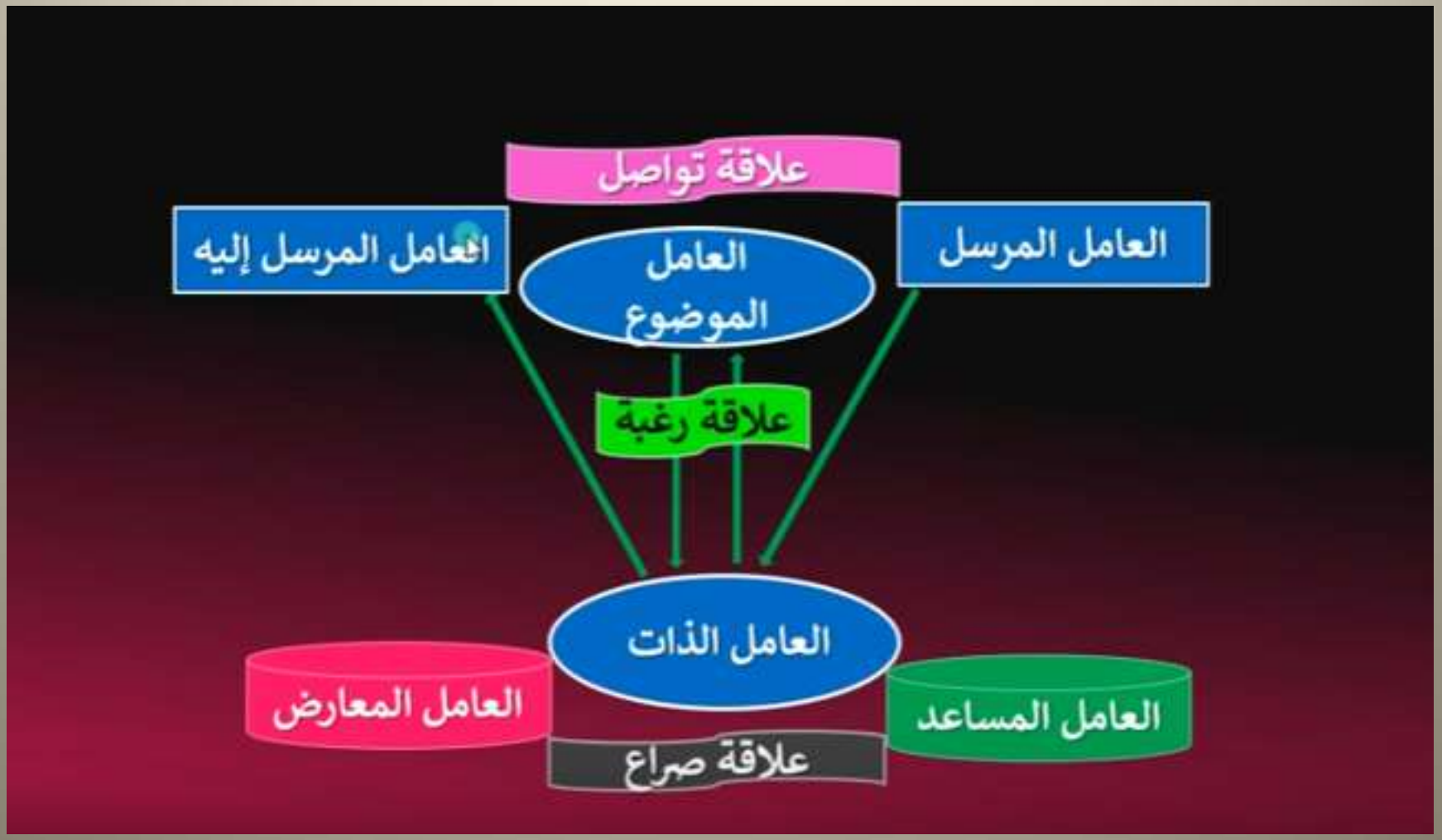

السيميائية في النقد العربي

كان العرب المغاربة هم السباقين إلى تلقي السيميولوجيا تنظيرا وتطبيقا، ولقد كان انتقالها إلينا متأخرا نسبيا، حيث أُسّست العديد من الجمعيات والمجلات كرابطة السيميائيين الجزائريين، ومجلة «دراسات سيميائية أدبية لسانية» المغربية، ومجموعة من القواميس المتخصصة والدراسات والمؤلفات تركها لنا مجموعة من الأساتذة والباحثين نذكر منهم: رشيد بن مالك، سعيد بنكراد، محمد مفتاح، التهامي الراجي الهاشمي، أنور المرتجى، عبد الله الغذامي، صلاح فضل...، ولعل أهم إشكال واجه التلقي العربي للسميائية هو ترجمة المصطلح، من السيميائية إلى السميوطيقا، السميولوجيا، علم العلامات، علم الإشارة، علم الدلالة، الدلائليات ...، وهذا الخلط سببه الانغلاق على الذات وعدم وجود تنسيق وتوحيد للنقل والترجمة.

ومن الكتب والدراسات السيميائية النظرية والتطبيقية نذكر على سبيل التمثيل:

- الناقد المغربي سعيد بنكراد في كتبه السيميائيات والتأويل ، السيميائيات السردية، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها.
- الناقد المغربي محمد مفتاح له دراسة تحت عنوان: في سيمياء الشعر القديم.
- الناقد الجزائري رشيد بن مالك في كتابه مقدمة في السيميائيات السردية.
- الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض في كتابه التحليل السيميائي للخطاب الشعري.
- الناقد السعودي عبد الغذامي في كتابيه تشريح النص، الخطيئة والتكفير.

استراتيجية التحليل السيميائي

- لا يختلف التحليل السيميائي للشعر عن أي نص تتصدى له السيميائية إلا ببعض خصائص النص الشعري التي تأخذه في حسبانها. وتتمحض أي دراسة سيميائية عن سواها بأنها : لا يهمها ما يكون النص، ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله. أي : إن السيميوطيقا لا يهمها المضمون، ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهمها شكل المضمون كما يرى جميل حمداوي. ويرى أن هذه الأخيرة تنتقل من شكل الشكل إلى شكل المضمون ودلالاتها، ومن خطوات التحليل السيميائي نذكر :
  - سيميائيات العتبات
  - سيميائيات التوزيع البصري
  - دلالة الأصوات
  - التشاكل
  - التناص – المناص
  - سيمياء الصور

مراجع المحاضرة

- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل .
- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية.
- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير.
- جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية.
- عبد القادر فهيم الشيباني، معالم السيمياء العامة.
- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي.